

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزیز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٩/١١/٢٠١٣

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان
الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.
يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"لقد خلق الله تعالى الإنسان لينال معرفته وقربه، فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. والذي لا ينتبه إلى
هذا المبدأ الحقيقي ويظل ليل نهار مستغرقاً في الحصول على الدنيا ويفكر دائماً أن يشتري الأرض الفلانية ويبنى البيت
الفلاني ويستولي على العقار العلاني، فماذا عسى أن يعامل مثل هذا الشخص إلا أن يدعو الله إليه بعد أن يمهله بضعة
أيام. يجب أن يكون في قلب الإنسان ألم دائم للحصول على قرب الله تعالى والذي بسببه يكون جديراً بالتقدير عند
الله. وإن لم يكن في قلبه هذا الألم إلا من أجل الدنيا وما فيها فسيهلك بعد أن ينال مهلة وجيزة".

ثم يقول عليه السلام: "من المؤسف حقاً أن معظم الناس الذين يأتون إلى الدنيا ينهمكون فيها بدلاً من أن يعرفوا واجبه
وينتبهوا إلى الهدف الحقيقي من خلقهم، وينهمكون في ثروات الدنيا وعزتها لدرجة يبقى نصيب الله قليلاً جداً، أو لا
يبقى أصلاً في قلوب أناس كثيرين، فينهمكون ويفنون في الدنيا ولا يدرون أن هناك إلهاً أيضاً".

فهذا هو المعنى الواسع والشامل لقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ أي أن الانتباه إلى رضا الله
تعالى في كل شيء هو العبادة الحقيقية بمعنى أن المراد من العبادة الحقيقية أن يضع المرء أوامر الله تعالى كلها في الحسبان
دائماً. فإذا كان المرء يريد أن يكسب مالا فلا بد من أن يفعل ذلك بحسب المبادئ والوسائل التي حددها الله تعالى،
ولا يجوز أن يكون كسب المال هو شغله الشاغل ليل نهار، كما لا يجوز أن يستخدم لهذا الغرض أساليب غير مشروعة
مثل الكذب والزيف والخديعة متناسياً أوامر الله تعالى. ليكون معلوماً أنه لا يمكن أداء حق العبادة بمجرد أداء الصلوات.

لقد أُلقيت الضوء على هذا الموضوع في خطبتي السابقة أيضا وقلت بأنه إذا لم يعمل المرء بأوامر الله تعالى الأخرى وركّز على الصلاة وحدها فلا فائدة منها. فمثلا إن لم يَصْدُقَ الإنسان القولَ في كل شيء فإن عباداته ومجيئته إلى المسجد للصلاة لن ينفعه لِيُعَدَّ من العابدين لله. كذلك الحال بالنسبة إلى البُغض والضغينة وغيرهما من السيئات التي تقضي على روح العبادة.

فإن العابد لا يمكن أن يُعَدَّ عابدا حقيقيا إلا إذا وضع رضا الله تعالى في الحسبان في كل أمر دون أن يهتم بالمنافع الدنيوية. إنني كثيرا ما أبين هذا الموضوع وأوجه إليه أنظار أفراد الجماعة. وسأتناول اليوم هذا الموضوع مستفيدا من إحدى خطب سيدنا المصلح الموعود ﷺ وسأقرأ عليكم أحداثا ولو بإيجاز، أوردتها الخليفة الثاني ﷺ. كان من عادة الخليفة الثاني ﷺ أن يتناول المواضيع من خلال ذكر الأحداث، وبذلك كان يضع أمامنا بعض الجوانب بصورتها العملية. ولكن قبل أن أدخل في صلب الموضوع أود أن أقدم لكم مقتبسا من كلام المصلح الموعود ﷺ حول مقامه لترداد أجيالنا الناشئة والقادمة علما.

لقد قال ﷺ بمناسبة مجلس الشورى في عام ١٩٣٦م: "هناك نوع من الخلافة حيث يجعل الله تعالى الناس ينتخبون خليفة ويقبل الله انتخابهم، ولكن هذه الخلافة (أي خلافته ﷺ) ليست من هذا النوع. لست خليفة لأن الناس اجتمعوا في اليوم التالي بعد وفاة الخليفة الأول ﷺ وانتخبوني خليفة بل أنا خليفة من وجه آخر أيضا وهو أن الله تعالى أنبأ المسيح الموعود ﷺ إلهاما حتى قبل تولي الخليفة الأول منصب الخلافة بأني سأكون خليفة، فإني لست خليفة فقط بل أنا خليفة موعود. لست نبيا ولكن صوتي هو صوت الله إذ قد أخبر الله تعالى بذلك بواسطة المسيح الموعود ﷺ. أي إن مقام خلافتي بين الخلافة والنبوة، وهذه ليست فرصة لتضييعها الجماعة ثم تُعَدَّ أنها أدت مسئوليتها. وكما أن الأنبياء لا يأتون كل يوم كذلك الخليفة الموعود لا يأتي كل يوم".

إذًا، إن وجوده في حد ذاته دليل على صدق المسيح الموعود ﷺ. لقد أنبأ الله تعالى المسيح الموعود سلفا بالعلم والمعرفة التي كان من المقدر أن يُكرمه الله بها. لذا يجب أن يستفيد أفراد الجماعة من علمه ومعرفته بمطالعة كتبه ﷺ. ولأن كتب الجماعة ليست مترجمة إلى كل اللغات لذا أرى أنه يجب أن تُذكر أيضا هذه الأمور بين فينة وفينة، لذلك أقرأ عليكم مقتبسات من كتب الجماعة بين حين وآخر.

قبل بضعة أشهر ذكرتُ محتوى إحدى خطب الخليفة الثاني أو ربما قدمتُ تلخيصها. واليوم أيضا سألخص لكم بعض الأمور على المنوال نفسه.

يقول ﷺ في تفسير الآية: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ مبيِّنا الهدف من خلق الإنسان:

"هذا هو الهدف الأسمى الذي من أجله خُلق الإنسان. ولكن الفلاسفة الكبار والشريحة المثقفة يطرحون سؤالا: هل تحقق الهدف من خلق الإنسان؟ هل استخدم الله تعالى الإنسانَ لإنجاز الهدف الذي خلقه من أجله؟ ويسألون: هل الإنسان يحقق ذلك الهدف فعلا؟ هل أحرز تقدما يستحق بسببه أن يُدعى عبدا لله؟ ثم يرد ﷺ بنفسه قائلا: إن جواب هذه التساؤلات هو بالنفي. ثم يتساءلون: إذا كان للإنسان خالق فلماذا لم ينجح في مرامه؟ وجوابه أن الأنبياء يأتون للرد على هذا التساؤل وينشرون الحسنة لدرجة يضطر الأعداء أيضا بالنظر إليها ليقولوا إن الهدف قد تحقق. وإن

اضطر الإنسان أن ينتظر هذا اليوم إلى ألف يوم أيضا فلا يشق عليه. إن الله تعالى عدَّ عهد الأنبياء ليلة القدر، فقال: "خير من ألف شهر"، أي أن تلك الليلة أفضل من ألف شهر، فكأنه لو ضُحِّيَ بأناس في قرن واحد من أجل هذه الليلة الواحدة، لكانت هذه التضحية أصغر بالمقارنة مع النعمة التي ينالها العالم عن طريق الأنبياء. فقال: لقد ألفت بعض الخطب للإصلاح العملي في تلك الفترة، (يقصد عام ١٩٣٦، حيث كان قد ألقى بعض الخطب)، وكنت قد لفت فيها أنظار الجماعة إلى أن تحقيق الهدف العظيم الذي من أجله بُعث المسيح الموعود عليه السلام يتطلب منا تضحيات جسيمة كثيرة. (لكن الأمر لم ينتهِ في ذلك الزمن فقط بل هذه السلسلة مستمرة إلى اليوم أيضا وستستمر في المستقبل أيضا) فقال: لقد تمكَّنَّا من إثبات صدق معتقداتنا على العالم، إلا أننا ما زلنا بحاجة إلى إثبات غلبة الإسلام من خلال الأعمال، لأنه بدون ذلك لا يحدث تأثير حقيقي في المعارضين. ثم ضرب مثال الصدق وقال أبسط مثال للأعمال هو الصدق. أي علينا أن نرى لأي مدى نتمسك بالصدق في الأعمال؟ فقال إن الإخلاص والإيمان في القلب لا يراهما العدو أما الصدق فيشعر به العدو أيضا ويستطيع أن يراه. فالحقيقة أن الصدق مؤثر قوي.

فكان المصلح الموعود عليه السلام في ذلك الزمن يخاف من التأثير السلبي في الآخرين، كما في هذا الزمن أيضا تصلني الرسائل، التي يذكر فيها أصحابها صدقَ الأحمديين، وبذلك هم يمدحون الجماعة، أما الذين يكونون قد تعرضوا لخداع بعض الأحمديين وكذبهم، فهم يكتبون إلي أنهم كانوا قد وثقوا بالأحمديين نظرا لسمعة الجماعة الطيبة، لكن فلانا من أفراد جماعتك قد غشنا. فأمثال هؤلاء يقولون هذه معاملتنا الشخصية وتجارتنا وشئوننا الخاصة، ولا علاقة للجماعة بها. والحقيقة أنهم يسيئون إلى سمعة الجماعة.

لقد ذكر المصلح الموعود عليه السلام حادثا من حياة المسيح الموعود عليه السلام قبل الدعوى، حيث كانت قد رُفعت قضية ضد عائلته بخصوص عقار العائلة، وذكر أنه كان هناك مكان مرتفع حيث كانت مكاتب صدر أنجمن أحمدية في زمن الخليفة الثاني، أما الآن فقد حصلت تغييرات في قاديان، حيث أزيلت المكاتب من هناك، وقال إن قطعة الأرض تلك كانت ملكا لعائلتنا، إلا أنها كانت تحت تصرف أصحاب البيت المجاور من زمن طويل. فرفع الأخ الأكبر لحضرة المسيح الموعود عليه السلام القضية ضدهم لاستعادة تلك القطعة، وكما هو دأب أهل الدنيا إذ هم يهينون الشهادات الكاذبة والصادقة لكي ينالوا ما هم يعدُّونه حقَّهم، فقد اتبع أخوه عليه السلام الأكبر الأسلوب نفسه وقدم الشهادات الكثيرة، لكن أصحاب البيت قالوا لسنا بحاجة إلى أي دليل وإنما نطالب أن يُدعى أخو المدعي الأصغر وتؤخذ منه الشهادة، فسوف نقبل ما سيقول. أي اقترحوا أن تؤخذ شهادة المسيح الموعود عليه السلام فاستدعي حضرته إلى المحكمة، وسأله القاضي: هل ترى هؤلاء يجلسون هنا من زمن طويل ويأتون إلى هذا المكان ويروحون منه؟ فقال: نعم أراهم كذلك. فحكَّم القاضي لصالح الفريق الخصم، فسخط أخوه الأكبر عليه كثيرا، لكنه عليه السلام قال ما دام هو الأمر الواقع فأني لي أن أنكر. مثل ذلك رُفعت ضد حضرته قضية أنه خدع مكتب البريد حيث كان يُعتقد أن مَنْ يضع رسالة في الطرد البريدي فهو يخدع مكتب البريد إذ لم يدفع الرسم الواجب، وكان هذا التصرف يعد جريمة جنائية. كانت عقوبته المحتملة السجن. كان حضرته قد أرسل مقالا إلى المطبعة للنشر ووضع في الطرد رسالة تتعلق بذلك الإعلان أو المقال، وتتضمن بعض التوجيهات وكان حضرته يحسبها جزءا من الطرد، ولم يقصد أن يُخسر مكتب البريد. فأخبر صاحب المطبعة الذي

كان على الأغلب مسيحياً الشرطة فسُجِلت قضية ضد حضرته. أشار المحامي على حضرته أن عداء أصحاب القضية واضح والشهادات لن تفيد، والأفضل أن ينكر أنه قد وضع تلك الرسالة في الطرد، ولن يحدث أي مشكلة. فقال حضرته عليه السلام: هذا مستحيل، إذ أني لي أن أنكر ما قد صدر مني؟ فلما مثل أمام المحكمة وسأله القاضي: هل وضعت أنت هذه الرسالة؟ قال نعم، لكنني لم أقصد تخسير الحكومة ولا بدافع الخداع. وإنما حسبته جزءاً من الطرد، فأثر هذا الصدق في القاضي كثيراً لدرجة قرر أن لا يعاقب إنساناً صادقاً لهذه الدرجة بناء على جريمة مفترضة، فبرأ حضرته.

ثم كتب حضرته: وكذلك حدثت أحداث كثيرة أثناء القضايا وبسببها ترسخ في قلوب المحامين الذين كانوا يتابعون القضايا احترامه الكبير. ففي إحدى القضايا لم يعين حضرته "شيخ علي أحمد" محامياً له، فكتب الأخير: يؤسفني أنه لم يعينني حضرته محامياً له في هذه القضية، ولست أتأسف أني لم أتقاضى أجراً وإنما أتأسف أني حرمت من الخدمة. فالصدق والسداد أمر يتأثر به العدو أيضاً حتماً، فشيخ علي أحمد ظلَّ إلى آخر حياته غيرَ أحمدي ولم يبايع. لكن إخلاصه في ظاهر الأمر لم يكن أقلَّ من الأحمديين في أي حال.

ثم كتب حضرته: فلا ينحصر الأمر في هذا المحامي بل كل من تعامل معه وقابله كان انطباعه هذا. ففي جهلم حين رفع المولوي كرم دين القضية ضد حضرته أرسل إلى حضرته المحامي الهندوسي لاله بهيم سين رسالة كتب فيها إن ابني حالياً حصل على شهادة المحاماة وأود أن ينال شرف خدمتك، فأرجو أن تعينه محامياً يدافع عنك.

كان هذا الشاب محامياً موهوباً وشغل منصب عميد كلية القانون في لاهور، ثم عين قاضي القضاة في المحكمة العليا في الهند.

يتابع سيدنا المصلح الموعود عليه السلام ويقول: لقد طلب "لاله بهيم سين" ذلك بإلحاح شديد لأنه قد أُتيحت له فرصة البقاء في صحبة المسيح الموعود عليه السلام في سيالكوت لبعض الوقت، وكان قد شاهد تمسكه عليه السلام بالصدق. الصدق قوة لا تؤثر في المعارف فقط بل في الأغيار أيضاً. إن الأنبياء يأتون إلى العالم ليقوموا بالصدق والحق، فهم يقدمون أسوة يتأثر بها كل من يراهم. لم يخترع رسولُ الله ﷺ المدافع بعد بعثته في العالم ولم يفتح البنوك ولم يكتشف أدوات لصناعة الأشياء. إذًا، ماذا قدم للعالم، وبحمية أي شيء كُلف أتباعه؟ كان ذلك الشيء هو روح الصدق والأخلاق الفاضلة التي كانت مفقودة من قبل. فقد كسبها النبي ﷺ أولاً ثم وزع هذا الكنز على العالم. وقد كُلف الصحابة وأولادهم وأولاد أولادهم بحماية هذه الأشياء فقط.

فحين نزل على النبي ﷺ أول وحي خشي إثر سماع أمر تبليغ كلام الله العالم كله، أنه كيف يتمكن من تحقيق هذه المهمة الجليلة، فعاد إلى البيت خاشياً، إلى زوجته خديجة رضي الله عنها، وكان يرتجف متأثراً بثقل المسؤولية. فلما دخل البيت قال لها زملوني زملوني، فسألته السيدة ما الذي أصابك؟ فقصَّ عليها الحادث بحذافيره، فقالت له كلا والله لن يخزيك الله أبداً، لأنك تتحلَّى بخصال معينة رائعة. وذكرت منها الأخلاق التي كانت قد ارتفعت من العالم. وقالت له إنك تقيمها من جديد في نفسك، واكتشفت المتاع الضائع للبشرية. فكيف يمكن أن يضيّع الله من هو مثلك. والغاية من بعثة الأنبياء تنحصر في هذا، وهذه هي الأمانة التي تُعهد إلى المؤمنين والتي يجب عليهم حمايتها. صحيح أن المؤمنين يحبون الأنبياء جداً لعظمتهم، إلا أن عظمتهم في الحقيقة ناجمة عن النور الذي يبعثهم الله لإيصاله إلى العالم، وإن

الرسالة التي يأتون بها من الله تتسبب في عظمتهم. فإذا كان أتباع النبي يضحّون بأرواحهم من أجل الدفاع عن ذلك الإنسان فيقدّر حبّهم لحماية تلك الرسالة التي يأتون بها.

يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ: عندما نقرأ اليوم التضحيات التي قدمها الصحابة رضي الله عنهم للدفاع عن النبي ﷺ تقشعر منها جلودنا، وعندما نطّلع على حبهم للنبي ﷺ يحدث في النفوس ارتعاشٌ جبّاً. لقد حدث في غزوة أحد حيث بقي مع النبي ﷺ صحابي واحد فقط وكان العدو يُمطره بغزارة بالحجارة والسهام، فوضع ذلك الصحابي يده أمام وجه النبي ﷺ وتلقى عليها سهاما وأحجارا كثيرة لدرجة قد شُلت للأبد. بعد ذلك ذات يوم سأل أحدُ ذلك الصحابيّ حين نظر إلى يده المشلولة، ما الذي أصاب يدك؟ فقال له لقد وقعت عليه سهام وأحجار قد شلّتها للأبد، فسأله ألم يصدر من فمك أفٌّ؟ فردّ عليه ردّاً لطيفاً جداً، قائلاً: كان الأفُّ يكاد يصدر إلا أي كنت أكبحه، لأنه لو صدر أف لتحرّكت يدي ولأصاب أي سهم النبي ﷺ.

يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ: قدّروا تلك التضحية وتأمّلوا حين يُجرح إصبع أحدكم كم يصرخ ويصخب، لكن ذلك الصحابي تلقى على يده سهاما كثيرة مما أدى إلى شلّها.

ثم ذكر حضرته حادث صحابيٍّ آخر، وهو أيضاً من غزوة أحد، ففي غزوة أحد حين اجتمع الصحابة من جديد بعد تراجع بعض الصحابة مضطرين لشدة الهجوم، طلب النبي ﷺ من الصحابة أن يتحروا أيّ من الصحابة قد استشهد، ومن هم الجرحى، فخرج بعض الصحابة للتجول في الميدان للتأكد من ذلك، فرأى أحد الصحابة أنصاريا في الميدان قد أصيب بجروح خطيرة، فلما وصل إليه الأول عرف أنه قد قطعت ساعده ورجلاه، ويكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة. فاقترّب إليه وسأله إذا كان يريد أن يرسل أي رسالة إلى أهله وأقاربه لينقلها. فقال الصحابي الجريح كنت أنتظر أن يأتي أحد لأرسل معه هذه الرسالة، فأرجو أن تنقل إلى زوجتي وأولادي رسالتي أن النبي ﷺ أمانة غالية عندكم وقد دافعنا عنه ما دما أحياء، والآن نحن نرحل ونتوقع منكم أنكم ستقدمون تضحيات أكثر منا لحماية هذه الأمانة الثمينة. يقول المصلح الموعود ﷺ: تدبروا، قبيل الموت عندما كان يعرف أنه ليست لديه أي فرصة بعدها لإيصال رسالة إلى الأهل، إذ في مثل هذه الأوقات يخطر ببال الإنسان عادة أن يتكلم عن معاملاته مع الناس والإرث، حيث يكون الناس في مثل هذه الساعة قلقين ويفكرون في مستقبل ذوبهم المأمول؛ أما ذلك الصحابي فقد خطر بباله في تلك الساعة الحرجة وهو يموت في سبيل الدفاع عن النبي ﷺ أن يوصي أولاده أيضاً أن يسيروا على الدرب نفسه، وتوقع منهم أنهم لن يبالوا بأرواحهم في سبيل الدفاع عن حياة النبي ﷺ. فالذين قدّموا هذه التضحيات العظيمة من أجل شخص النبي ﷺ يقدرّ حماسهم للتضحية من أجل نشر الرسالة التي جاء بها النبي ﷺ. يقول المصلح الموعود ﷺ: أقدم لكم مثالا على ما قام به الصحابة في هذا المجال حادث وفاة النبي ﷺ فحين انتشر خبر وفاته شعروا وكأن جبل الهمّ قد وقع عليهم، حتى زعم بعض الصحابة أن الخبر كاذب لأنه لم تحنْ وفاته بعد؛ إذ ما زال بعض المنافقين موجودين في المسلمين. وكان من ضمن هؤلاء عمر رضي الله عنه أيضا إذ وقف مُسلّطاً سيفه وقال مَنْ قال إن النبي قد مات فسوف أقتله، ذلك أنه إنما صعد إلى السماء وسوف يعود ليقتل المنافقين، ثم بعدها يتوفاه الله. فأَيّده كثير من الصحابة، وبدأوا يقولون: لن نسمح لأحد بنشر هذا الخبر أن النبي ﷺ قد مات. ففي الظاهر كان حبهم يدفعهم إلى ذلك لكنه في الحقيقة كان منافيا

للتعليم الذي جاء به النبي ﷺ لأنه قد ورد في القرآن الكريم بصراحة ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾. عندما حصلت الوفاة لم يكن سيدنا أبو بكر رضي الله عنه هناك بل كان خارج المدينة، فلما وصل إليه هذا الخبر عاد إلى المدينة سريعا، وتوجه مباشرة إلى الحجرة التي كان فيها جثمان النبي ﷺ الأطهر، وأزال الرداء عن وجهه وتأكد أنه قد توفي فعلا، ثم قبل وجهه ﷺ واغرورقت عيناه وقال موجها الخطاب إلى النبي ﷺ: لن يجمع الله عليك موتتين؛ أي الموت الظاهري والموت المتمثل في انحناء التعليم الذي جاء به. ثم خرج إلى الصحابة حيث كان عمر رضي الله عنه يعلن بمنتهى الحماس مُسلطاً سيفه: من قال إن النبي قد مات فهو منافق وسوف أقطع عنقه، فجاء إلى هناك أبو بكر الصديق رضي الله عنه وطلب من الناس أن يسكتوا، وقال لعمر أيضا بشدة أن يصمت فهو يريد أن يقول شيئا. ثم قرأ الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (آل عمران: ١٤٥)

أي إذا قُتل النبي ﷺ أو مات، هل ستتركون دينكم أو تظنون أن دينكم ناقص؟ ثم قال بحماس متزايد ما مفاده: يا أيها الناس من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات. يقول عمر رضي الله عنه: وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا فَعَقِرْتُ حَتَّى مَا تُقْلِنِي رِجْلَايَ وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ.

تعلمون كم كان أبو بكر رضي الله عنه يحب رسول الله ﷺ ولكن عندما علم أنه ﷺ مات، قبل جسده الشريف عفويا واغرورقت عيناه. ثم انظروا كم كان يحب الصدق والحق الذي جاء به النبي ﷺ حيث إنه عندما قام بطل مثل عمر شاهرا سيفه وقال: من قال بموت النبي ﷺ لأقتلته، وكان كثير من الصحابة يوافقونه الرأي، ولكن أبا بكر رضي الله عنه قال دون أدنى خوف ووجل بأن الذي يحسب محمدا رسول الله ﷺ حيا فهو يؤلّله، وها أنا أخبركم بأنه قد مات. أما الإله الذي جاء النبي ﷺ ليعود الناس على عبادته حي لن يموت. فهذا كان تأثير الصدق الذي خلقه النبي ﷺ في قلوب الصحابة. فكانوا قبل ذلك واقفين شاهرين سيوفهم، فما أن سمعوا هذا الكلام نكسوا رؤوسهم وقبلوا أنه ﷺ مات فعلا.

ثم يقول سيدنا المصلح الموعود عليه السلام: إن الحب العديم النظير الذي كان يكنه أبو بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ يتبين من الحادث التالي: لقد أعدّ النبي ﷺ قبل وفاته جيشا للإرسال إلى الشام ومعاقبة بعض المعارضين على تجاسرهم هناك. ولكنه ﷺ انتقل إلى رحمة ربه قبل مغادرة الجيش وانتخب أبو بكر رضي الله عنه خليفة بعد وفاته ﷺ. فقال له الصحابة متفقين على رأي أن يؤجل إرسال الجيش لأن الأخبار الواردة من كل الجوانب تشير إلى تمرد العرب، ولم تعد الصلاة تقام جماعة إلا في مكة والمدينة وقرية أخرى، وقد تخلّى الناس حتى عن الصلاة ورفضوا أداء الزكاة. ففي ظل هذه الظروف أرسل الصحابة عمر رضي الله عنه إلى أبي بكر رضي الله عنه ليقترح عليه تأجيل إرسال الجيش لأنه إذا بقي في المدينة العجائز والأطفال فقط فلن يقدرُوا على مقاومة الجيوش الباغية. فرد عليهم أبو بكر رضي الله عنه قائلا: أتى لابن أبي قحافة أن يمنع الجيش الذي أمر النبي ﷺ بإرساله؟ والله لن أوقف هذا الجيش أبداً، وإن دخل العدو علينا في المدينة وأخذت الكلاب تجر جثث المسلمات في شوارعها.

من هنا يتبين كم كان أبو بكر يحب رسول الله ﷺ، ولكن لما كان ﷺ يحتل مرتبة الصّدّيقية فكان يدرك أن التعليم الذي جاء به النبي ﷺ أسمى من ذلك. إذاً، تلقى هؤلاء الناس تعليمًا أرسله الله تعالى وأقاموه نصًا وروحًا حتى يعترف الأعداء أيضًا أنه لم يُغيّر قيد شعرة. يعترف النصارى والهندوس واليهود وغيرهم من المعارضين جميعًا أنه لم يتغير من القرآن الكريم ولا حرف واحد. ولكن هناك بعض الباحثين المزعومين في العصر الراهن يدّعون أن تحريفًا طال القرآن الكريم ولكنهم لا يستطيعون أن يثبتوا أبدًا أدنى تغيير فيه وإن كان بقدر حرف واحد بل الحق أن القرآن الكريم هو هو كما كان قبل ١٤٠٠ عام.

يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ بأن الله تعالى بعث في هذا العصر المسيح الموعودَ ليقم الأخلاق الفاضلة ويبعث في القلوب حب رسول الله ﷺ وقيم شريعة جاء بها النبي ﷺ. وعلمنا أن ننتبه إلى أنه من واجبنا أن نحافظ على الأمور كما حافظ عليها الصحابة رضوان الله عليهم. يجب أن يكون بيننا وبين الأمم الأخرى ما يميّزنا عنهم ليُعلم أننا محافظون على هذه الأمانة. ثم يقول حضرته ﷺ: كانت الجماعة بهذه الصفات موجودة في زمن المسيح الموعود ﷺ، ولكن السؤال: هل هذا الشعور موجود في الأجيال التالية أيضًا؟ هل من عاقل يحب أن يحصل على شيء مفيد ويُحرم منه أولاده؟ فكيف تظنون أن يحب الذي يدرك أهمية تعليم المسيح الموعود أن يُحرم منه ورثته وينالوا تركته مثل أراضيه وبيوته؟ يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو﴾ أي أن مشاغل الدنيا إنما هي لعب ولهو وإن مثلها كمثّل لعبة كرة القدم و"الهوكي" و"الكريكت". فهل من أحد يحب أن تصادر الحكومة أرضه وبيته وعقاره وتُعطي أولاده الألاعيب مثل كرة قدم ممزّقة أو لعبة أخرى. يقول الله تعالى بأن الأشياء الدنيوية لهوٌ ولعبٌ. والفرق بين الدين والدنيا كالفرق بين الشيء الحقيقي واللعبة. ولا يجب أحد قط أن يُحرم أولاده من التركة الثمينة ولا يُعطوا إلا اللهو واللعب. ولكن ألا يفعل الناس ذلك عمليًا؟ إذا كذب ابنهم أو سرق أو ارتكب جريمة أخرى أيدوه. فهناك من الوالدين من يسعى في الخفاء لإنقاذ أولادهم المجرمين. وليكن معلومًا أن هؤلاء الآباء مجرمون لسببين، أولاً لأنهم حرّموا أولادهم من التعليم الديني، فلو كانت للحسنة أدنى أهمية في نظرهم لما حرّموا منها أولادهم. وإذا صدر منهم تقصير في هذا المجال كان عليهم ألا يساعدوا المجرم على الأقل. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾. إذاً، لقد ارتكب هؤلاء الآباء جريمة أنهم خالفوا أمر الله تعالى حين يقول: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾ ولكنهم لم يفعلوا ذلك. (لقد قال حضرته ذلك لأنه كانت تصله الشكاوى من هذا القبيل، كما تصلني أنا أيضًا في هذه الأيام). ثم يرتكبون جريمة ثانية إذ ينقضون أمر الله: ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾. إن الله تعالى يُعَدُّ الدينَ نعمةً، ولكن يوجد في الجماعة التي تدّعي إثارة الدين على الدنيا أناس يجرّمون أولادهم من الدين أولاً، ثم يدعمونهم إذا ارتكبوا خطأً، في حين أنهم مجرمون يرتكبون جرائم تعدّ انتهاكًا صارخًا للثبّل والقيم الإنسانية، ناهيك عن أن يكونوا مستحقين للأحمدية والإيمان، مع كل ذلك يساعدونهم في جرائمهم هذه آباؤهم وإخوانهم وأقاربهم بل أصدقاؤهم أيضًا، ولا يفكرون في أنه بسبب هذه الأفعال لا يبقى فيهم بقية من الإيمان. إن دين مثل هذا الإنسان يتعد عنه كبعد السماء عن الأرض. قال حضرته ﷺ: انظروا إلى محمد رسول الله ﷺ، لقد شفع عنده بعض صحابته لشخص ارتكب الجريمة ولكنه قال: لو سرقت ابنتي فاطمة لما نجت من العقوبة. فإن التقوى

والطهارة نعمة عظيمة بحيث ينبغي ألا يتأخر الإنسان عن تقديم أية تضحية للحصول عليها. إن الثروة التي تلقيناها من المسيح الموعود عليه السلام هي ثروة الأخلاق العليا ومن واجبنا أن نجعل أولادنا أيضا يرثونها. وإذا قصر أحد في هذا الأمر بسبب تكاسله وغفلته فعليه ألا يكون نموذجاً للتعاون على الإثم والعدوان بل ينبغي أن يتخلى فوراً عن المجرم. ولقد أرانا الله تعالى أمثلة كثيرة لهذا الأمر في حياة المؤمنين للتأكيد على أنه ليس مستحيلاً العمل بهذه التعاليم.

ذكر حضرته عليه السلام مثالا لأحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام فقال: كان سيد حامد شاه أحمدياً مخلصاً جداً وقد اعتبره المسيح الموعود عليه السلام حوارياً من حواريه الاثني عشر. يقول المصلح الموعود عليه السلام: لقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام اسمه أمامي أيضاً لما عدّد أسماء حواريه. وإن عاقبته الحسنى أيضاً أكدت على درجته الرفيعة.

قُتل مرة شخصٌ بيد ابنه، كان الناس يكونون مواساة لابنه بسبب الظروف المحيطة لهذه الحادثة. أي لقد قُتل شخص بيد ابن هذا الصحابي الجليل سيد حامد شاه، ولكن هذا الحدث حصل في ظروف جعلت الناس يبرّئونه ويظهرون له مواساة كبيرة، والسبب في ذلك أن المقتول قد اعتدى على القاتل مما أدى إلى بدء المخاصمة، وأثناء الشجار وكر ابن الصحابي ذلك الشخص فقضى عليه. ولقد حصل هذا مشابهاً لما حدث زمن موسى. إن القاضي في سيالكوت كان إنجليزياً وكان من نوع القضاة الذين يحبون أن يعاقبوا ولو لم تثبت الجريمة وذلك ليدبّ الخوف في القلوب. كان مير حامد شاه يعمل في مكتب هذا القاضي، وخطر بباله أنه لو عاقب ابن مير حامد شاه لاشتهر في الناس منصفاً وعادلاً، فدعا مير حامد شاه وسأله: هل ارتكب ابنك جريمة القتل هذه؟ قال مير حامد: لم أكن موجوداً في مكان الحادث، إلا أنني سمعت أنه فعل ذلك. فقال القاضي: ادعوه وقلّ له أن يعترف بجريمته، وليتضح للناس أيضاً أننا لا نراعي أحداً. فدعا ابنه وسأله إذا كان قد قتل هذا الشخص؟ فأجاب ابنه: نعم. فقال: إذن يجب أن تعترف بالحق في المحكمة أيضاً. قال له الناس: لماذا تريد أن يُشنق ابنك الشاب؟ ولكن مير حامد ردّ عليهم: إن عقوبة الآخرة أشد من عقوبة هذه الدنيا، ثم نصح ابنه أن يعترف بفعله، ففعل ذلك، ولكن الله تعالى أظهر قدرته لنجاته، وتفصيله أن هذا الابن كان لاعباً للعبة الكريكت، وكان هذا القاضي أيضاً يلعب الكريكت ويحبها، فلما تحرى في الأمر انكشفت له حقيقة ما دار بينه وبين المقتول في نادٍ لهذه اللعبة. وكان القانون ينص على أنه إذا تيقّن القاضي من حقيقة أمرٍ ما فلا حاجة له أن يسأل عنه المتهم. فأخذ القاضي من طرفه يرّدّ على الشهود من الشرطة حتى أثبت براءته، وبالتالي أطلق سراحه دون توجيه أي سؤال إليه. وهكذا فقد نجا ابن هذا الصحابي بفضل التزامه بالصدق.

يقول المصلح الموعود عليه السلام: رُفعت قضية مماثلة ضد أخي شودري محمد ظفر الله خان. كان محمد ظفر الله خان آنذاك في المملكة المتحدة (أي هنا في لندن) فكتب إلى أخيه: هذا ابتلاء للإيمان. إذا صدر منك هذا الفعل، فإنني أنصحك لكوني أخاً كبيراً لك أن عقوبة الآخرة أشد من عقوبة هذه الدنيا، لذلك من الأفضل أن تتحمل العقوبة في هذه الدنيا وقلّ في المحكمة ما هو الحق.

ثم قال حضرته عليه السلام: هناك أحد الإخوة من سكان سيالكوت، ولا يزال على قيد الحياة، لما علم بعد بيعته أن الرشوة تنافي التعاليم الإسلام أشد المنافاة أخذ يدور على البيوت ليرد على أصحابها أموال الرشوة التي ارتشأها منهم سابقاً مما أدى إلى تراكم الديون عليه إلا أنه لم يول لها أدنى اهتمام.

يقول المصلح الموعود ﷺ: توجد في جماعتنا لجميع الأخلاق نماذج سامية ومُثلاً علياً يمكن القول عنها أنها نماذج الصباحة، ولكن يجب ألا نفرح بذلك كثيراً بل ينبغي أن نبذل قصارى جهودنا لتصبح الجماعة كلها على هذه السيرة. ثم يقول حضرته: إني أُنَبِّهُ الإخوة أن يقدرُوا هذه الأمانة التي عهدت إليهم حق قدرها. لم يوزع علينا المسيح الموعود ﷺ عقارات ومناصب وحكومات ومخترعات وأسباب العيش الرغد، إنما أعطانا الحق، وسنكون أشقياء إذا أضعنا هذا الحق أيضاً وبهذه الصورة سنكون من الذين يردّون بأيدهم الفضل والنعمة التي أنزلها الله تعالى بعد ١٣٠٠ سنة. لقد أعطانا المسيح الموعود ﷺ الإسلام الصحيح والأخلاق الفاضلة وأخبرنا من خلال أسوته أنه يمكن العمل بها بكل سهولة.

ثم يذكر حضرته ﷺ واقعة أخرى ويقول: لقد رفع الدكتور مارتن كلارك قضية ضد المسيح الموعود ﷺ اتهمه فيها أنه بعث شخصاً لقتله. وقف بعض المشايخ أيضاً إلى جنبه إلى درجة أن المولوي محمد حسين البطالوي قد جاء لإدلاء الشهادة ضد حضرته في هذه القضية. لقد أخبر الله تعالى المسيح الموعود ﷺ قبل هذا الوقت أن شيخاً سيمثل في المحكمة ضده ولكن الله تعالى سيذله. مع أن الله تعالى أخبره في وحيه عن ذلة هذا الشيخ، والمعروف أنه ينبغي بذل الجهد ظاهرياً من أجل تحقيق الوحي ولكن أخبرني المولوي فضل دين - الذي كان أحد المحامين من لاهور والذي كان محامياً لحضرة المسيح الموعود ﷺ في هذه القضية أيضاً - فقال: لما أردت أن أطرح على المولوي محمد حسين البطالوي سؤالاً من شأنه أن يذله في المحكمة، منعتي حضرته من ذلك وقال: لا نقبل مثل هذه الأسئلة ولا نتحملها. قال له المولوي فضل دين: سوف تضعف القضية المرفوعة ضدك بسبب طرح هذا السؤال، أما بدون ذلك فقد تواجه مشكلة كبيرة. قال حضرته: لا نستطيع أن نسمح بمثل هذا السؤال.

وكان المولوي فضل دين يريد أن يوجه إليه سؤالاً شخصياً لاذعاً يؤدي إلى النيل من شخصيته. لم يكن المولوي فضل دين أحمدياً بل كان حنفياً وزعيماً فيهم وعضواً فعالاً لمؤسسة "أنجمن نعمانية"، لذلك كان يتعصب لمذهبه كثيراً ويعارض المسيح الموعود ﷺ من الناحية العقدية. ولكن كلما وجّهت في مجلسه هجمة إلى شخصية المسيح الموعود ﷺ كان يردّ عليها بكل شدة ويقول إن قضية المعتقدات شيء آخر، أما من ناحية الأخلاق فلقد رأيت أنه ليس من مشايخنا أحد يماثله (أي المسيح الموعود ﷺ) في الأخلاق. ولقد اخترته في مواقف صعبة للغاية من الناحية الأخلاقية إلا أنه ظل ثابتاً ومتماسكاً، وليس من مشايخنا من يقوى على ذلك.

ثم يقول حضرته: إن الله الذي أخبر حضرته قبل الوقت عن ذلة المولوي محمد حسين قد وفقه لإراءة مثل هذه الأخلاق العليا وبذلك أقام عزّه ورفع منزلته ومن ناحية ثانية أذلّ المولوي محمد حسين البطالوي بخلقه أسباباً أخرى غير عادية. وقد حدث هذا أن قاضي المحكمة الذي كان معارضاً لحضرته في السابق لما رأى حضرته تغيرت حالة قلبه، ومع أن حضرته قد عُرض عليه متّهماً في القضية إلا أنه طلب كرسياً إضافياً وأجلس حضرته عليه. ولما جاء المولوي محمد حسين البطالوي وكان موقناً أنه سيرى المسيح الموعود ﷺ مكبلاً أمامه أو على الأقل مأموراً بالوقوف أمام المحكمة بكل ذلة، ولكنه استشاط غضباً لما رأى أن القاضي قد أجلس المسيح الموعود ﷺ على الكرسي بجذائه، فطالب

القاضي بإعطائه الكرسي أيضا، فرفضت المحكمة طلبه وقيل له: لا حق لك بهذه المطالبة، فلما أصر على طلبه وبّخه القاضي توبيخاً شديداً.

يقول المصلح الموعود ﷺ: بسبب الأخلاق العليا للمسيح الموعود ﷺ نال العزة والإكرام، ولكن كم عدد الإخوة في الجماعة الذين يتحكمون في أنفسهم وقت الغضب؟ انظروا إلى المسيح الموعود ﷺ أنه لم يقبل إذلال أعدائه من خلال سرد الوقائع الصحيحة أيضا، ولكن بعض الإخوة يستشيطون غضباً وينفجرون سباً وشتماً ويضربون الآخرين، أما المسيح الموعود ﷺ فقال ما معناه: لقد قللنا كثيرا من غضبنا، أما الرحمة فتجيش فينا جيشاً عظيماً. فعلى جماعتنا أن تتحلى بهذا الأخلاق العليا من ناحية ومن ناحية ثانية ينبغي أن تكره السيئة كراهة شديدة كما أبداه النبي الكريم ﷺ والمسيح الموعود ﷺ.

إن المسيح الموعود ﷺ كان يتحلى بهاتين الميزتين مما يعني أن المؤمن يجب أن يكون متصفاً بهذه الأخلاق العليا. وذكر المصلح الموعود واقعة ليكهرام دليلاً على ذلك، حيث إن المسيح الموعود ﷺ لم يرد السلام عليه، لأنه كان يطلق لسانه للنيل من النبي ﷺ، ولكن من ناحية ثانية بلغت رحمته درجة أنه لم يقبل من طرفه أي عمل يعرض المولوي محمد حسين البطالوي للذلة والهوان.

يقول حضرته ﷺ: تذكروا أن من لا يعلم أولاده الأخلاق الطيبة فإنه يعادي أولاده إضافة إلى عداوته للجماعة بل إنه يعادي النبي ﷺ ويعادي الله تعالى أيضا.

قال حضرته ﷺ: إني أسدي إليكم نصائح عديدة وألقي فيكم خطاباً. (وهذا الأمر مستمر في عهد كل خليفة وإني أيضا أوجه إليكم بعض النصائح. ذكر المصلح الموعود ﷺ مثالا لذلك فقال:). يتأثر الإخوة ما دامت هذه الخطب تلقى على مسامعهم ولكن ما أن تنتهي هذه السلسلة حتى يزول عنهم التأثير المذكور بعد فترة قصيرة. ومثال ذلك لعبة اسمها Jack in the box وهي دمية معلقة في العلبة بطريقة إذا أغلقنا غطاءها تدخل في العلبة وعند فتح الغطاء تقفز إلى الخارج. وهذه هي حالة الناس أهم يظلون متأثرين بالنصائح ما دامت تلقى على مسامعهم ولكن ما أن تنقطع حتى يقفروا ويخرجوا من إطار هذا التأثير مثل تلك الدمية.

قال حضرته بأن الله تعالى لم يعط لأحد هذا القدر من الوقت حتى يظل يسدي النصائح في كل حين وآن، فالأصل في هذا الأمر هو أن يحاول الإنسان أن يكون مؤمناً، وبعد ذلك ينتهي مثل هذا التراجع، لأن هذا الصراع يستمر عند فقدان الإيمان، لذلك ينبغي السماع إلى النصح والإصغاء له، ثم ينبغي العمل به وجعله جزءاً من الحياة، وهذا هو سر نجاح الجماعة وازدهارها، وهو الأمر الذي يجعل الإنسان عبداً حقيقياً لله تعالى.

يقول حضرته: هناك حاجة ماسة لخلق هذا الشعور في القلوب أن الله تعالى ببعثته المسيح الموعود ﷺ قد ألقى على عواتقهم مسؤولية جسيمة. إذا عزم الإنسان على التخلي عن الضعف والسيئات فلا يصعب عليه ذلك ولو كانت مثل الجبال. هناك قول شهير للسيد المسيح: "لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْقَلِبْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْقَلِبُ." (إنجيل متى ١٧ : ٢٠) ويعني ذلك أنه لو كان عند الإنسان بذرة من الإيمان فإنه يستطيع بها أن

يبيخّر الآثام ولو كانت كبيرة كالجبال. وإن جميع العقبات والعراقيل تتلاشى وتزول في اليوم الذي يعزم المؤمن فيه على إزالتها.

قال حضرته: أريد أن أقول لكم الآن أن يصلح أفراد الجماعة أولادهم ويصلحوا الشباب ويصلحوا حالتهم أيضاً، ويتخلوا عن الكذب والسرقة والمكر والخداع وسوء المعاملة والغيبة وغيرها من البدعات حتى يشعر كل من يتعامل معهم بأنهم أناس طيبون. يجب أن تتذكروا جيداً أن هذه النعمة عادت بعد فترة ١٣٠٠ عاماً وتلقيناها عن طريق المسيح الموعود عليه السلام، فإن لم نقدرها حق قدرها تبتعد عنا مسافة ١٣٠٠ أخرى فتلعنا الأجيال القادمة إلى حين نزولها مرة أخرى. لذلك ينبغي أن تنقلوا جميع حسناتكم إلى أولادكم وعليهم أن ينقلوها إلى أولادهم لكي يُحافظ على هذه الأمانة إلى أمد طويل وننال ثوابها إلى آلاف السنين، لأن النبي ﷺ قال مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ إلى يوم القيامة. فإن هذا الجزاء جزاءٌ كبير وهذه الأمانة أيضاً كبيرة جداً، لذلك ينبغي أن ننتبه إلى أداء مسؤولياتنا تجاهها.

وَفَقَّنَا الله تعالى لأداء حق الأمانة التي ورثناها من آبائنا، أما الذين قبلوا حمل هذه الأمانة بأنفسهم وتعهدوا بأنهم سوف يؤدّون حقها، فندعو الله تعالى أن يوفقهم لذلك أيضاً وأن يوفقنا لأداء هذا الحق جيلاً بعد جيل. آمين.

